حتى قال قائلهم شعرا

اذا ما تجا العذرى من ميتة الهوى ... فذاك ورب العاشقين دخيل

ومن مشاهيرهم جميل بن معمر صاحب بثينة بنت عبد الله العذرية وعروة بن حزام صاحب عفرا بنت مسالك العذرية وقال سعيد بن عقبة الهمذانى قلت لاعرابى ممن انت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قلت عذرى ورب الكعبة فقلت ومم ذلك قال فى نسائنا صباحة وفى فتياننا عفة وسئل اعرابى منهم ما الحب عندكم قال الاعين تتلاحظ والسن تتلافظ وعداة تنقضى واشارات تدل على الغضب والرضى فقيل له فالمباصقة قال ذاك طلب الولد الحب اذ نكح فسد

وحيث ذكرت القبيلة وبعض اوصافها الجميلة احببت ان اذكر طرفا من اخبارها المبينة لاوصاف عشاقها المستحسنة حدث رجل من بنى عذرة قال كان فينا رجل ظريف غزل لطيف كثيرا ما يتحدث الى النساء فهوى جارية من الحى واسلها فاظهرت له جفوة توقع مضى مدة نفاوظهرامره ونهى دفنه فلم يزل النساء اهلها واهله يكلمانها حتى اجابته فسارت اليه عائدة ومسلمة فلما نظر اليها تحدرت عيناه بالدموع وانشا يقول

اريتك ان مرت عليك جنازتى ... تروح بها ابد طوال وشرع

اما تتبعين النعش حتى تسلمى ... على رمس دار بالحفيرة تودع

فبكت رحمة له وقالت ما ظننت ان الامر بلغ بك هذا والله لاساعدنك ولاداومن على وصلك فهملت عيناه بالدموع وانشا يقول

دنت وظلال الموت بينى وبينها ... وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة فخرجت نفسه فوقفت تلثمه وتبكى ثم رجعت عنه مغشيا عليها فما مكثت بعده الا اياما حتى ماتت وقال حماد الراوية انصرفت من جنازة بعض النساك فاذا صبى من عذرة ظريف حسن الوجه ظفير السن موصوف بترك الشعر فوقفنا وسلمنا عليه فقام اعطاها لنا فقلت له انشدنا شيئا فكانه استحيى فقلت لابد فانشد

هل الحب حرم من ملاح بعيدونا ... قد سلونا بخضوع عذل قوم بعيد نونا

نجوى تلقاه ممن لا يبالى اما لقينا ... وبكسائر دموع احرقت منا الجفونا

قال حماد فكدت ارقص طربا وقلت فراك عمك زدنا وجلسنا اليه تعجبا من رقته فانشدنا ولقد ارسلت دمعى شاهدا ... ثم صيرت اليه المشتكا

فترات نحو قالت شغلى ... كان شاء تبالى تبكا

قال حماد فقلت له اعهد الجارية قال يا عمرو الحب عيب ان كان عيبا تركته ثم قال يا عمرو اذا رأيت او بلغك احاديث هوى مثل عروة او جميل افلا نسمها ايا لكون واحدا فيهم فانصرفنا عنه متعجبين منه رحمهم

والشجاعة بآل ابى صفرة اسمه ظالم بن سارق بن ظالم يتصل بعمرو بن مزيقيا من بارد وبارده ما يلى عمان وكانوا

اسلوا

اسلموا شرارتدوا فى خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه فبعث اليهم عكرمة بن ابى جهل فقاتلهم وسبى ذراريهم وبعث بهم الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه وابو صفرة غلام لم يحتلم فلما تولى اطلقه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فنزل البصرة فشرف بها والمهالبة تزعم ان ابا صفرة قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فلما راى جماله وخلقته قال له من انت قال قاطع بن سارق بن ظالم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انت ابو صفرة ودع عنك ظالما وسارقا فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ان لى ثمانية عشر ذكرا ورزقت اخرهم بنتا فسميتها صفرة واما آل ابى صفرة فهم اهل شجاعة وكرم وسيادة وحشم كانوا شجعانا ابطالا فرسانا ومن هم المهلب وابنه يزيد قال الاصمعى قبض الحجاج على يزيد واخذه بشوم من العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فكانه دابه ان اداها تركه والا عذبه الى الليل فجمع يوما مائة الف ليشترى بها عذابه فدخل عليه الاخطل وانشده

ابا خالد بادت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات اين يزيد

فلا سقى المران بعدك قطرة ... ولا احضر بالمرين بعدك عود

ولا لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جود

فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا ابن ...... اكل هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده وقال عبد الملك يوما للشعرا اتشبهونى بالاسد الابخر والجبل الاوعر والملح الاجاج وبالصقر والبازى الاقلب كما قال كعب الاشعرى فى المهلب وبنيه

براك الله حين براك بحرا ... وفجر منك انهارا غزارا

بنوك السابقون الى المعالى ... اذا ما اعظم الناس الخطارا

كانهم نجوم حول بدر ... لذى نقص ملا واستنارا

ملوك ينزلون بكل ثغر ... اذا ما الهام يوم الروع طارا

رزان فى الامور ترى عليهم ... من الشيخ الشمائل والنجارا

نجوم يهتدى بهم اذا ما ... اخو الغمرات فى الظلمات حارا

وفى الحماسه

آل المهلب قوم خولوا شرفا ... لا ما ناله عربى لا ولا كادا

لو قيل للمجد حل عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما حادا

آل المهلب قوم ان مدحتهم ... كانوا الاكارم اباء واجدادا

ان المكارم ارواح يكون بها ... آل المهلب دون الناس اجسادا

فلما النقب ابحران هو ما يصيب الارض من عنق البعير من مذبحه الى منحره والمذبح ما يلى الراس والمنحر ما يلى الصدر والقاف عبارة عن الاقامة بمكان البعير اذا برك ووضع جرانه على الارض ولا يتحرك فى ذلك الوقت ولذلك ضرب به المثل للاقامة وترك السفر يعنى فلما اردت الاقامة بحران بلد من كور نجم مما يلى بلاد اليمن كميت بحران بن زيد بن كهلان واصطفيت اخترت بها الخلان الاصحاب والحيران تخذت يعنى اتخذت الندية مجالسها وجمع اهلها شاعرى فقصد كل موضع

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)